

معضلات توفير تعليم اللغات الاجنبية لافراد السلاح الجوي الأمريكي

المقدم جاي جَي . وارويك، السلاح الجوي الأمريكي، متقاعد*



إذا ما كان على أي شخص أن يُقارن بشكل موضوعي برنامج السلاح الجوي لجعل طياره يتعلمون اللغات الأجنبية مع البرامج الأخرى للصنوف العسكرية الأمريكية، فإن السلاح الجوي سوف لا يُصيب نجاحاً كبيراً، ببساطة، إن برنامج تعلم لغات أجنبية لم يكن الجزء الأصلي من تهيئة رجال الجو، ولم يكن للسلاح الجوي أبداً برنامج لغة شامل لجميع رجال الجو، على الرغم من النداءات

*المؤلف نائب مدير التعليم والتدريب في مركز الثقافة واللغة للسلاح الجوي، قاعدة ماكسويل الجوية، ألاباما.

في الفراغ لعقود من الزمن للعمل نحو الأفضل. وبسبب أن الكثير والكثير من المنتسبين يجدون أنفسهم في بيئات ثقافية معقدة كجزء من الواجب اليومي، فإن تعلم رجال الجو للغات الأجنبية يصبح مهماً بشكل متزايد، وعلى كل حال، تبقى حقيقة أنه وراء العدد المحدود من المراكز المحددة من أجل لغويين محترفين (أساساً في حقول الإستخبارات والشؤون السياسية العسكرية الإقليمية)، فإن السّلاح الجوي لم يُحدد على وجه التخصيص توقعات أو متطلبات للغات، في الحقيقة، إنه قد مضت ١٤ سنة منذ طرح السّلاح الجوي رسمياً هذه المسألة على المستوى المؤسّساتي، إن قيادة التدريب والتعليم الجوي ومكتب نائب رئيس الأركان لشؤون الأفراد ومركز قيادة السّلاح الجوي، قد أجازوا التقييم الأخير الذي تولاه في منتصف التسعينات فريق أداء عملية مهارات الضباط للغات الأجنبية - مع هدف معلن "الإختبار تقوية مهارات اللّغة كتحسينات لعمليات السّلاح الجوي الأمريكي (USAF) العالمية"،^١ وقد إتخذ الفريق أكثر من ٣٠ توصية محددة لتحسين قدرات اللّغات الأجنبية للسّلاح الجوي،^٢ وحتى الآن لم يرَ التنفيذ إلاّ القليل من هذه التوصيات.

ويتبادر إلى الذهن في الحال سؤال واضح: لماذا كان هذا صعباً جداً؟ وما هي المسائل التي جعلت قيادة السّلاح الجوي تُهمَل مثل هذا المؤهل الهام للعمل بفعالية ضمن البيئة المحلية؟ تستكشف هذه المقالة بإيجاز هذه الأسباب، وتقدم صورة لكيفية طرح الجامعة الجوية (AU) لمسألة تعليم اللغات ضمن سياق التعليم العسكري الاحترافي للسّلاح الجوي (PME)، وتقترح بعض الوصفات لبرنامج لغوي سيشمل جميع رجال الجو.

أسباب المشكلة

إن تعلم اللغة الأجنبية هو فعالية معقدة إلى أبعد الحدود. كما إن تطوير برنامج لتدريس اللغة لقسم واسع من رجال الجو هو محاولة معقدة أيضاً، وعلى الرغم من أن هذه الصعوبة ربما تقع في مصدر الكسل، فإن التحديات الإضافية، المذكورة أدناه، جعلها صعبة للسّلاح الجوي بشكلٍ إستثنائي.

دراسة اللغة ليست أولوية

تقليدياً كان للسلاح الجوي طريقة محددة للنظر إلى العالم - من مسافة ٣٠,٠٠٠ قدم، إن اتجاه التفكير ينزع إلى شيء مثل هذا: العمليات الجوية تشن هجوماً من مطار مؤمن يشبه حصناً في جزيرة، ويديم هذا المطار نفسه ذاتياً في وسط أرض أجنبية أو في منأى عن الوطن الأمريكي، ويدير السلاح الجوي تلك العمليات في الجو، بعيداً عن الناس على الأرض في الأسفل، كما يسيطر على هذه العمليات من خلال مركز عمليات فضائية وجوية معيارية غير معتمد على موقعه ضمن الأرض الأجنبية، مئات من أفراد الدعم والعمليات يشغلون الطائرات ويديرونها ويصلحونها، ويقدمون خدمات الأفراد، ينجزون العمليات اللوجستية، (فن نقل الجنود وابوائهم وتموينهم) ويقومون بمئات من الأفعال الأخرى - والجميع بدون إتصال مباشر مع أي شخص من هذا البلد الأجنبي، وربما يُعرّف العقيد جانثر أي. موبلير، الرئيس الجديد لقسم اللغات الأجنبية في أكاديمية السلاح الجوي هذه السلوكية العقلية على نحو كامل: "إن أفراد السلاح الجوي مُطربين إلى الأسفل ناراً وفولاداً [من مسافة بعيدة في الأعلى] كان لديهم القليل جداً من الدوافع للفهم الثقافي المتبادل".^٣ مع مثل هذا الموقف التأسيسي، هل من شك في أن السلاح الجوي قد كافح لتحديد متطلبات اللغة للقوة على نطاق واسع؟

التركيز على التكنولوجيا والمعدات: السمة المميزة لنجاح السلاح الجوي

من يستطيع أن يناقش بنجاح؟ يصنع تاريخ السلاح الجوي دراسة حالة رائعة لكيف أن الخدمة العسكرية قد زادت من فعالية التكنولوجيا والمعدات المتقدمة لتحقيق نجاح مذهل كان مستحيلًا بالنسبة لمعظم المتطرفين في تفاؤلهم ومثالياتهم من مؤيدي السلاح الجوي مبكراً في بداية تطورها، نحن نجد متعة بالغة في القدرة على وضع قبلة موجهة في نافذة الطابق الثاني من بناية مركز قيادة العدو، لقد شاهدنا بسرور الثمرة المتطورة لـ "ضربة الدقة" التي تتفاخر الآن بإحتمال ٩٠ بالمائة للقتل بقنبلة واحدة من قاصفة واحدة نوع (B-2)، وقد كان وزير الدفاع روبرت غيتس سريعاً في الإقرار بهذه المنجزات، في ملاحظاته لطلاب وأعضاء الجامعة الجوية، مبيناً كذلك إن آخر طائرة نفثة للسلاح الجوي فقدت في قتال جوي سقطت في حرب فيتنام،^٤ إضافة لذلك، فقد ربط هذا النجاح، أو في جزء منه على الأقل، بالطريقة التي دفع فيها الطيارون

التكنولوجيا إلى حدودها القابلة للتحقيق. وعلى كل حال، وفي ملاحظة تحذيرية، إقترح الوزير إن التغييرات - مع ضرورتها - ستثبت أنها صعبة لمنظمة قد تمتعت بكثير من النجاح لستة عقود^٥ لقد منع الهاجس السابق بالإجاز التكنولوجي قدرة السلاح الجوي على تناول أدوار مناسبة لقوة الجو في القرن الحادي والعشرين، وخاصة تلك الأقل تكنولوجية في طبيعتها والتي تعتمد على مهارات "أرق" مثل اللغة. إن منظومة السلاح الجوي النمطية سريعاً ما تثني على الطيارين لإطلاقهم بنجاح سلاحاً في نافذة الطابق الثاني تلك، ولكن هذه المنظومة تبدو غافلة عن احتمال نجاح عملياتي أكبر بكثير في إيصال جوي لتجهيزات إغاثة إنسانية تُسلم إلى زعيم قبلي محلي شديد التأثير من قبل عضو طاقم جوي يستطيع جمع بضعة كلمات باللهجة المحلية لذلك الزعيم.

الطبيعة الفريدة لعمليات الحملات في السلاح الجوي

رجال الجو منظمون للانتشار بشكل مختلف عن الجنود والبحارة ومشاة البحرية الأمريكية، ويقدم هذا بعض التحديات الفريدة فيما يتعلق بإدارة برنامج لغة للسلاح الجوي، وخاصة إعطاء وقت رئيسي طويل ضروري لكسب وإدامة الإتقان في اللغة الأجنبية، تأخذ أجزاء رئيسية من الجيش والبحرية ومشاة البحرية شكل وحدات تتدرب وتنتشر وتعمل معاً في قتال، عائداً بشكل متكرر إلى نفس المنطقة الجغرافية، مثال ذلك، إن وحدة حملات مشاة البحرية الثانية والعشرين تنتشر إلى البحر المتوسط كقوة مكتفية ذاتياً تضم ٢,٢٠٠ من أفراد مشاة البحرية كعنصر مناوبة مع مثلها من الوحدات الأخرى. للخدمة كقوة إنزال للأسطول السادس، ولأن مشاة البحرية هؤلاء ينوون إمضاء جزء جيد من سيرتهم المخصصة للوحدات مثل الوحدة الثانية والعشرين، التي تنتشر وتعمل ضمن نفس المنطقة الجغرافية، فإن من الممكن تطوير الخبرة الإقليمية واللغوية على إمتداد عدة سنوات، وتبسط هذه الحالة عملية إختيار اللغة (في هذا المثال، اللغة العربية) التي سيحتاجون لإتقانها كي يتواصلوا مع السكان المحليين، وبالرغم من جملة إستثناءات، فإن الشيء نفسه يبقى صحيحاً عموماً للألوية الجيش الأمريكي ومجموعات قتال حاملات طائرات البحرية الأمريكية: ومع موثوقية ملائمة، يستطيع المرء أن يتنبأ بالمنطقة الجغرافية التي ستعمل فيها هذه الوحدات، بذلك تجعل من السهل التركيز على تدريب اللغة، هذه ليست الحالة مع رجال الجو، ففي أحيان كثيرة،

ينتشر هؤلاء الذين يشاركون في قوات الحملات الجوية والفضائية كأفراد من قاعدة داخل الوطن إلى منطقة العمليات، يُخصّصون لوحدة مؤقتة تشمل أفراد و تجهيزات مصدرها من وحدات مختلفة أخرى قواعدها من الوطن. وفي مثل هذا التركيب، فقد ينتشر رجال الجو إلى العراق في إحدى الدورات، وإلى تركيا في الدورة التالية، وإلى أمريكا اللاتينية في الدورة التي بعدها. ممنوعين بشكل أساسي من إستلام أي شيء بإستثناء تعليمات البقاء في الوقت المحدد بالضبط حال ركوبهم الطائرة المكلفة بالإنتشار. ونظراً لعدم وجود طريقة لضمان أن رجال الجو لن يعودوا إلى نفس المنطقة الجغرافية بإنتشاراتهم متعاقبة، فلا توجد وسيلة عملية لإختيار لغة معينة نحقق بها الإتقان، ولكونهم لا يستطيعون أن يصبحوا على أي حال بارعين في أربع أو خمس لغات مختلفة ليغطوا مناطق الإنتشارات المحتملة، فإن السّلاح الجوي كمؤسسة ببساطة قد هز كتفيه إستهجاناً وأخذ فيه موقفاً تبقى فيه المشكلة مسألة أصعب بكثير للعمل عليها، وتُظهر عمليات النقل الجوي قضية معقّدة لدرجة أكبر طالما أن هناك إحتمال لقيام طواقم الطائرات بتوقّفات متعدّدة في مناطق الجغرافية مختلفة في إنتشار واحد، كيف يمكننا تغطية جميع الحاجات الطائرة الممكنة لإتقان اللغة؟ حالياً، ليس لدى السّلاح الجوي جواب على هذه المشكلة الإستثنائية.

متطلبات اللغة: الماضي والحاضر

لم يعد هذا السّلاح سلاح جو أسلافنا، في الماضي، كان بإمكان الصنف إنجاز المتطلبات المتواضعة الخاصة للغة ضمن المجموعة الصغيرة التي قدمت هذه الخبرة الفريدة، بشكل أساسي ضمن خصوصيات الإستخبارات والشؤون السياسية العسكرية الإقليمية، وبإمكاننا تصحيح النواقص من خلال اللغويين المتقاعدين أو متحدثي "التراث" من أبناء البلد الذين صادف أن أصبحوا طيارين، وكان كل شخص آخر في السّلاح الجوي راضياً على التركيز في المهمات الرئيسية للطيران، القتال والفوز. إن عالم السّلاح الجوي التقليدي هذا، كما عرفناه فيما مضى، قد تغيّر وضعه وببساطة، إنه لم يعد له وجود الآن، لقد بدأ التغيّر الجذري في التسعينات مع عمليات المراقبة الجنوبية والشمالية واندفع بعد ١١ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١، ولأول مرة، بدأ السّلاح الجوي في وضع منتسبيه في قواعد بعيدة بصورة متكرّرة وبشكل إجمالي، لقد ألغيت الرحلات النائية المنفردة ذات السنة

الواحدة التي كانت يتسم بها رجل الجو طيلة ٢٠ سنة من المهنة. إن صنف السلاح الجويّ هو الآن وسيبقى سلاحاً جويّاً للحملات للمستقبل المنظور. كما إن عليه التعامل مع الحقائق المثبّطة والصعبة للإستنزاف في الأفراد والتجهيزات. وقد جمعت هذه العناصر لتشكّل عاصفة كاملة لعواقب غير متوقعة. ومنها إن رجال الجو الإعتياديين الآن يجدون أنفسهم ينجزون أدواراً ومهام غير تقليدية فعلاً لم يكن بإستطاعتهم توقعها قبل بضع سنوات مضت. وتدريباً أصبح لرجال الجو إتصال منتظم مع الثقافات الأجنبية على مستويات مختلفة كثيرة. محرّكين الحاجة لمستوى أساسي معين من المهارة في اللغات الأجنبية. إن لم يكن إتقانها تماماً. يقود ضباط السلاح الجويّ فرق محلية لإعادة البناء في العراق. ويعمل أفراد هذا السلاح منذ مدة عن قرب مع نظرائهم العراقيين لبناء سلاح جويّ عراقي لما بعد حقبة صدام. وينجز ما يقارب ١٤,٢٠٠ من رجال الجو مهمة حملات مشتركة على الأرض في العراق وأفغانستان. مثلاً حيث قد يحل مهندس مدني من السلاح الجويّ محل مهندس إنشآت ثقيلة تابع للجيش. أو قد يصبح عضو متطوع سائقاً لشاحنة تابعة للجيش في الطرق العراقية.^١ وكما بين الوزير غيتس في ملاحظاته إلى الجامعة الجوية (AU). بأن رجال الجو كثيراً ما ينشغلون مع ثقافات غريبة عن ثقافتهم الخاصة ويجدون أنفسهم في مواقف معقدة تتطلب تفاعلاً فورياً في ضمان حقوق إقامة الأسس الجوية لمفاوضات التعاقد. وقد أصبحت مشاركات التحالف هي القاعدة أو المعيار في جميع العمليات العسكرية. وأخيراً. فإن الأمة تدعو السلاح الجويّ أكثر فأكثر لئدير عمليات عسكرية مدنية أو إنسانية مع الشركاء الحكوميين والمنظمات غير الحكومية التي يجب أن تتعامل مباشرة مع السكان المحليين. ووضع مكافأة تشجيعية على الخبرة في اللغة والثقافة الأجنبية.^٢

التعامل مع القضية

بحلول عام ٢٠٠٨ فإن المواقف والسلوكيات العقلية التقليدية ضمن السلاح الجويّ ربما تجاوزت المألّف. بالرغم من إن الحركة بإجّاه الإنشغال الجاد حول برنامج لغة السلاح الجويّ ككل قد تحرّكت ببطء. وعلى نحو متقطع. فإن التغيّر أصبح ملموساً. وفي كانون الثاني/يناير ٢٠٠٥. أوجزت وزارة الدفاع الأهداف العامة في خارطتها. خارطة طريق تحوّل لغة الدفاع. التي تركز أهدافها. على كل حال. بصورة قريبة جداً على متطلبات المختص اللغوي أكثر من تشكيل برنامج

متماسك لكل رجال الجو.^٨ في عام ٢٠٠٧ شارك رئيس أركان السّلاح الجوّي، في رؤية الخدمة المعنونة "الإطار الثقافي العالمي. الإقليمي والإختصاص اللغوي"^٩ وعلى الرغم من أن هذه الوثيقة تلقي الضوء على أهمية أن القيادة العليا للسّلاح الجوي تركز الآن على قضايا الثقافة واللغة. فإنها لا توفر نوعية كافية للخدمة كإطار لبرنامج لغة شامل مصمم لمواجهة حاجات جميع رجال الجو. حتى أواخر عام ٢٠٠٧ بدا أن أركان السّلاح الجوي كانوا مستعدين لإتباع نفس الطريق كالجيش الأمريكي. متأملين مشروع صفقة واسعة لجهاز برنامج الكتروني لغوي لرجال الجو. لقد أنفق الجيش أخيراً ٤,٢ مليون دولار لتجديد عقد برنامجه الإلكتروني اللغوي ذي السنتين. جاعلاً هذا الجهاز متاحاً لجميع الجنود.^{١٠} وبحلول منتصف عام ٢٠٠٨. تراجع أركان السّلاح الجوي عن ذلك الموقف. وعلى كل حال . فقد إتخذ السّلاح الجوي مبادرة أخرى للتصرف مع مسائل اللغة. بتأسيس مركز اللغة والثقافة للسّلاح الجوّي (AFGLC) في قاعدة ماكسويل الجوية. ألاباما. في ديسمبر/كانون الأول ٢٠٠٧. كجزء من الجامعة الجوية (AU). ولهذه المنظمة التي هي على مستوى السّلاح الجوّي مسؤولية تحديد وتنسيق وتنفيذ برامج تعليم اللغات والثقافات الأجنبية والإقليمية للإستجابة لمتطلبات الخدمة في السّلاح الجوّي.^{١١} وفي قلب عمل المركز دورة تدريب أساسية ومستمرة لتطوير الصوت علمياً. لغرض العمل لتطوير رجال جو مؤهلين تأهيلاً ثقافياً شاملاً (3C) من خلال نظام التعليم الإحترافي العسكري (PME).^{١٢} ويهدف مركز اللغة والثقافة للسّلاح الجوّي (AFGLC) إلى أن يغرس في الذهن المعرفة الثقافية الشاملة (مركزاً على المفاهيم. النظريات والأساليب). المهارات (خاصة الإتصالات. التفاوض. العلاقات الشخصية المتبادلة). السلوكيات. وتعلم التقارب.^{١٣} إن المفهوم الذي تبناه السّلاح الجوي. يعتمد على تعلم اللغات الأجنبية كجزء مكمل لمفهوم أكبر لتطوير رجال جو مؤهلين تأهيلاً شاملاً (3C). وإذ يُدخل المركز تحسينات أكثر على تنفيذه لمفهوم الكفاءة الثقافية الشاملة من خلال خدمة السّلاح الجوي. فإنه سيساعد أعلى سلطة للغة في السّلاح الجوي. كجزء من أركان السّلاح الجوي للتفكير من خلال برنامج لغة لجميع رجال السّلاح الجوي.

كذلك شكلت السلطة العليا للغة جماعات إستشارية وتوجيهية دائمة على المستوى التنفيذي تتضمن خبراء من كل السّلاح الجوي للتحفيز على التفكير في خيارات سياسة مع إحترام متطلبات الثقافة والإقليمية واللغات الأجنبية لرجال السّلاح الجوي. إن عمل مركز اللغة والثقافة للسّلاح الجوّي

(AFCLC)، إضافة إلى عمل الجماعات الإستشارية والتوجيهية، كان قد بدأ لتوّه في منتصف عام ٢٠٠٨. وبغياب برنامج لغة واسع للسّلاح الجوّي. فإنّ السّلاح سيشهد عدداً متزايداً من المبادرات الداخلية الأصغر. وقد أشرت بعض مكاتب القيادة في السّلاح الجوّي الأمريكي في أوربا (USAFE) وقيادة التدريب والتعليم الجوّي تراخيص استخدام برامج لغة الكترونية لإستخدامها من قبل منتسبيها.^٤ إضافة لذلك، فقد تلقت نسبة صغيرة جداً من رجال الجو هؤلاء والمخصّصين للانتشار، تدريباً على التآلف مع اللغات من خلال فرق تدريب متنقلة تُهيئ من قبل معهد الدفاع للغات (DLI). وعلى كل حال، فإنّ تلك المحاولات تستهدف في الغالب جهود ملائمة خاصة، مثل عمليات التحركات الجوية.

دور التعليم العسكري الإحتراقي للسّلاح الجوّي في تعلم اللغات

بتوجيه من رئيس أركان السّلاح الجوّي، كانت الجامعة الجوية في المقدمة لتنفيذ جهود السّلاح الجوّي الناشئة في تعلم اللغات لهذا السّلاح ككل، في شباط/فبراير ٢٠٠٦، وجه رئيس الأركان بأن تبدأ الجامعة الجوية تعليم اللغات في كلية الحرب الجوية (AWC)، كلية الأركان والقيادة الجوية (ACSC) وأكاديمية نواب الضباط القدماء غير المفوضين، التدريس بأربع لغات "إستراتيجية": الإسبانية، الفرنسية، اللغة الصينية الشمالية (ماندارين)، والعربية، وبحلول عام ٢٠٠٨ كان واضحاً بأن القيادة العليا للجامعة الجوية قد أخذت المهمة بشكل جدي، وعلى كل حال، فقد شقت الجامعة الجوية طرقها بجهد لتحديد برنامجها من حيث أهداف إحترافية محددة، عاكسة الإّجاه الحائر لبرنامج لغة واسع للسّلاح الجوّي. إن مثل هذه المسائل؛ كأسلوب إلقاء محاضرات التسليم التعليمي، الكميات، المحتوى، وتقييم التعليم كانت محور النقاش. ومبكراً في تنفيذ توجيهات رئيس الأركان لتدريس اللغات الأجنبية، فقد قررت الجامعة الجوية بأن تخريج لغويين محترفين يقع فوق مجال مصادر التعليم الإحتراقي العسكري (PME)، وقد أعطت التلاميذ منهجاً حيويّاً جاهزاً لحجم العمل، وسرعان ما أصبح الغرض الحقيقي التآلف والإنكشاف على اللغة، مع توقعات أكثر بأن الطلاب سيكونون مدفوعين للإستمرار في التعلم على منهجهم.

ثلاث مدارس مختلفة وثلاثة حلول مختلفة

يواجه برنامج اللغة في الجامعة الجوية تحدياً رئيسياً في تدريس اللغة من بداية باردة للأمريكيين الذين لم يكونوا طلاب لغة مستمرين مدى حياتهم، الى طلاب عسكريين مشغولين ولديهم معرفة باللغات الاجنبية ومقرر كامل من المواضيع الأكاديمية على جدول أعمالهم. وقد عالجت الجامعة الجوية هذا التحدي بين عامي ٢٠٠٦ و٢٠٠٨، وذلك بتجربة ثلاثة أنواع من تعليم اللغة، فنجد أن كلية ضباط الأسراب (SOC)، التي تدرس الملازمين والنقيباء، قد أسست برنامجاً تطوعياً يتضمن إصدار برامج الكترونية مرخصة للغة مخصصة للطلاب اللذين يريدون تعلم اللغة بانفسهم، وإن كلية الأركان والقيادة الجوية (ACSC)، التي تدرّس الضباط برتبة رائد، قد إستخدمت برنامجاً إلزامياً كان على الطلاب المقيمين بواسطته أن يكملوا العدد المخصّص لوحداث قياس البرنامج الالكتروني للغة في واحدة من اللغات الإستراتيجية الأربع كمتطلب تدريجي. وقد أدى هؤلاء الطلاب إختبار الكفاءة اللغوية لمعهد الدفاع للغات المسمى The Defense Language Aptitude Battery Test في بداية السنة الأكاديمية ليقرروا أي لغة سيدرس كل واحد منهم، وبالإضافة إلى الإكمال الإجمالي لوحداث القياس، كان للطلاب الخيار في إستخدام مدرسي معهد الدفاع للغات (DLI)، اللذين يأتون من كاليفورنيا من خلال فرق التدريب المتنقلة، كما إن برنامج اللغة الخاص بكلية الحرب الجوية (AWC)، التي تدرس المقدمين والعقدهاء له متطلبان للطلبة المقيمين: إستخدام البرنامج الإلكتروني لمعهد الدفاع للغات ومعه مشغلات برامج فيديوية، ويقوم بتدريسهم مدرسين من معهد الدفاع للغات (DLI)، والطريقة الأخرى هي التدريس عن بعد، وقد أجرت كلية الحرب الجوية مؤخراً إختباراً بتقديم عرض لإكمال عدد صغير من معايير برنامج الكتروني للغة كدورة ذات مواضيع إختيارية.

النتائج

الآن وقد إختبرت الجامعة الجوية (AU) دورتين أكاديميتين كاملتين لتدريس اللغة، فإننا نستطيع أن نصدر بيانات نهائية حول ما الذي نجح وما الذي لم ينجح.

ما الذي نجح

لقد كان التعليم المباشر (وجهاً لوجه) هو إلى حد بعيد أفضل طريقة طُبِّقت في كليات الجامعة الجوية، وقد نجحت هذه الطريقة أيضاً في حث الطلاب على الإستمرار في دراسة اللغة وحدهم، وعلى الرغم من أن فعالية تعلم اللغة قد إعتمدت بشكل كبير على مدرّسي معهد الدفاع للغات (DLI) المحددين فإن طلاب كلية الحرب الجوية كانت لديهم تجربة إيجابية بشكل واسع مع هؤلاء المدرسين، وخلال الفصل الدراسي الخريفي لعام ٢٠٠٧، إعتبر أكثر من ٥٨ بالمائة من الطلاب هذا النوع من التدريس ممتازاً أو رائعاً في التآلف المؤثر مع اللغة، وأشار حوالي ٧٠ بالمائة منهم إلى أنهم سوف يستمرون على الأرجح أو المؤكد في دراسة اللغة على مسؤوليتهم الخاصة.^{١٥} وتفترض نتائج بحث معهد الدفاع للغات (DLI)، المدعومة بتجربة الجامعة الجوية لأكثر من سنتين بأن ٣٠ ساعة من الدراسة المباشرة (وجهاً لوجه) هي أقل ما يمكن أن يُطلب لبرنامج جدير بالمعرفة يُعتمد عليه في أي من اللغات الإستراتيجية الأربع التي تُدرّس في الجامعة الجوية، وقد بدأ أن هذا المستوى من الجهد يحدث توازناً بين توفير تآلف لغوي موثوق للطلاب من جهة، وعدم صيرورته توسعياً جداً فيما يتعلق بمنهاج كلية الحرب الجوية المركزي من جهة أخرى.

ما الذي لم ينجح

بالنسبة إلى تعلم اللغة في التعليم الإحترافي العسكري (PME) أثناء الإقامة، لم يكن للطلاب إهتمام عال بالمنهج الإلكتروني اللغوي وخيارات المشغل الفيديوي، اللذين فشلا في إنتاج مقدرة لغوية هامة ولم يظهرها مقدرة في حث وتحفيز الطلاب على الإستمرار في تعلم اللغة فوق المتطلبات الإلزامية.^{١٦} أما بين طلاب كلية الأركان والقيادة الجوية (ACSC)، فإن الأساليب التدريسية للبرنامج الإلكتروني التي تضمنت تعليماً استقرائياً (سلسلة لصور حركة مقترنة بعبارة مرافقة في اللغة الاجنبية)، قد أحبطتهم بشكل خاص، وبعد فترة قصيرة من الإستخدام، فقد الكثير من الطلاب دافعهم في التعلم وركزوا أكثر على "التغلب" على البرنامج الإلكتروني.^{١٧}

وقد واجه طلاب كلية ضباط الأسراب (SOC) في برنامج التعليم عن بعد مشاكل مختلفة مع البرنامج الإلكتروني، فعلى الرغم من أن هذا البرنامج

التطوعي قد أوجد حماساً في البداية. كما أثبتت ذلك قائمة الإنتظار الطويلة إلى حد ما لحق استخدام الترخيص. فإن معيار الدرجات النهائية للبرنامج الإلكتروني كانت هابطة. وعلى مدى فترة ١٥ شهر. سجل ٢,١٦٧ من طلاب كلية ضباط الأسراب على الترخيصات. إلا أن ٦٧ منهم فقط (٢,٥ بالمائة) أكملوا ٥٠ ساعة أو أكثر.^{١٨} وكانت نسب من أكمل في اللغات الأكثر صعوبة (مثل اللغة الصينية) منخفضة بشكل خاص. فغالبية الطلاب أكملوا اثنتين فقط من ١٩ وحدة. وبدون حوافز برنامج (الجزرات أو العصي) لتشجيع تكملة المنهج. وجد الطلاب بسرعة إن البرنامج قد أصبح صعباً كي يناسب أولوياتهم اليومية وإن جهاز البرنامج الإلكتروني لم يكن "الدواء السحري" الذي يسمح لهم بتجنب العمل الصعب جداً المطلوب في تعلم اللغة.

وقد كان لطلاب كلية الحرب الجوية في برنامج التعلم عن بعد أيضاً خيار في استخدام البرنامج الإلكتروني اللغوي بشكل تطوعي. وعلى كل حال، وعلى خلاف كلية ضباط الأسراب (SOC) فإن كلية الحرب الجوية (AWC) قد إقترحتة كموضوع إختياري بديل لمتطلبات ما قبل التخرج. وقد زود هذا "الدعم" لبرنامج تعليم اللغة عن بعد الضرورية لحث الطلاب على إكماله. وأثبت برنامج الطيار في كلية الحرب الجوية شعبيته إلى حد كبير بين الطلاب وكانت نسب إكماله عالية جداً. وربما تجد الجامعة الجوية (AU) "طريقاً إلى الأمام" لمستقبل برامج تعلم اللغة عن بعد.

مستقبل اللغة في التعليم الإحترافي العسكري

في تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٧، عقدت الجامعة الجوية "مؤتمراً للغات" في جهد لتشكيل مفهوم مستقبلي متماسك خارج السبل اليائسة التي جربتها كلياتها. وقد تضمن مؤتمر القمة ممثلين عن كل من كليات الجامعة الجوية، بالإضافة إلى خبراء من محترفي اللغة من أقسام السّلاح الجوي ووزارة الدفاع. وبالرغم من أن الجامعة الجوية قد سلمت بجدوى "بداية باردة" لبرنامج لغة للضباط المتوسطين والأقدمين، والذي أعطى توقعات واقعية. فقد قرر المؤتمر إن الطبيعة الطويلة المدى للتعليم الإحترافي العسكري للسّلاح الجوي تتطلب مجالاً أوسع وأكثر شمولية من البرنامج الحالي، إن التعليم الإحترافي العسكري، كأى برنامج أكبر وأوسع للسّلاح الجوي يجب أن يؤكد على تعلم اللغة مبكراً في المهنة - وكلما كان مبكراً كلما كان أفضل. وبناء على ذلك فإن مفهوم السّلاح

الجوي لإكتساب اللغة لقوات الأغراض العامة يجب أن يؤكد على تعليمها في برامج تأهيل الضباط. بضمنها أكاديمية السّلاح الجوي وفيلق تدريب ضباط الإحتياط. وبمرور الوقت فسوف يُنتج هذا نواة من رجال جو بمهارات لغوية أكبر بكثير من الموجودة اليوم، وعند تلك النقطة، سوف يلعب التعليم الإحتراقي العسكري (PME) دوراً مهماً في تعزيز ومساندة وإدامة المهارات اللغوية الموجودة. بينما يحتفظ بمقدرة صغيرة لمعالجة الضباط على المستوى المتوسط والأقدم الذين يرغبون أخيراً في البدء بتعلم اللغة في مهنتهم.¹⁹

وبينما تتحرك الجامعة الجوية (AU) بإجاء هذا الهدف الطويل المدى، فإنها سوف تستمر في تنقية برنامجها. مستثمرة النجاحات التي إختبرت منذ بداية تدريس اللغة في ٢٠٠٦، ومنذ ان أثبت التدريس المباشر من قبل معلمي معهد الدفاع للغات (DLI) مثل هذه الأداة التحفيزية الكبيرة لتعلمي اللغة في كلية الحرب الجوية (AWC). فإن برنامج التدريس في الصف لكلية الأركان والقيادة الجوية (ACSC) سيلحق البعض في كلية الحرب الجوية في التحرك نحو التدريس الإلزامي بواسطة المدرس لجميع طلاب القوة الجوية بحلول عام ٢٠١٠، وهذا لا يعني، على كل حال، أن الجامعة الجوية سوف تتخلص كلياً من أدوات المنهج الإلكتروني اللغوي كسبيل لتعلم اللغة - لذلك سوف تقدم مثل هذه الأداة الرائعة إلى الطلاب الراغبين والقادرين على الدراسة الذاتية. بالإضافة إلى ذلك، فإن برامج التعليم عن بعد تقريبا بشكل أساسي تتطلب نوعاً معيناً من خيار التعلم ببرنامج الكتروني. ويبقى السؤال المتعلق بأفضل أداة للتعلم دون جواب، ولكنه على كل حال سوف يُعطى عروضاً مختلطة للمنهج الإلكتروني القائم. إن الجامعة الجوية هي في عملية تقييم الخيارات الأخرى للمنهج الإلكتروني لتعليم اللغات عن بعد.

ثغرات كي تُملاً

بالرغم من بعض النجاح مع برنامج لِّلغة خُلِقَ من الصفر. فإن الجامعة الجوية قلقة حول عدد من المشاكل الصعبة. وتتضمن المسألة الرئيسية تنفيذ برامج للغات الاجنبية في كليات دورتها التعليمية قصيرة كي تسمح بإضافة تدريس اللغة إلى جدول دراسي ملوء بالأصل، وهذا صحيح في الواقع خاصة في التعليم الإحتراقي العسكري (PME) للمجندين طالما أن أياً من هذه الدورات لا تدوم أكثر من نحو شهر. حتى إذا ما توفر تدريس لغة أجنبية فمن المحتمل أن لا

يكون لمدته القصيرة تأثير هام. إن حلاً ممكناً واحداً للقوة المجنّدة (الجنود المتطوعون) قد يستلزم توفير فرص أكثر لتعلم اللّغة من خلال كلية المجتمع (Community College) للسّلاح الجوي. أو أن الجامعة الجوية قد تُوفّر درساَ لمدة ساعتين حول إستراتيجيات تعلم اللّغة. يُركّز على أساليب التعليم (الأفضل ملائمة) للأفراد المهتمين باللّغة. كذلك يُعيق طول الدورة الدراسية أيضاً تدريس اللّغة في كلية ضباط الأسراب (SOC). إن تجربة كلية الحرب الجوية للتعلم عن بعد قد تثبت بأنها مَعْلَم إرشادي قيّم في توفير خيار منهج دراسي بديل للطلاب المهتمين في تعلم اللّغة.

وضع قواعد لبرنامج لغوي شامل للسّلاح الجوي

إتفق الحاضرون في مؤتمر قمة اللّغة في الجامعة الجوية على إنه ليس عملياً وليس مرغوباً لجميع رجال الجو أن يكونوا متخصصين في اللّغة. وإعتماداً على اللّغة. يمكن للفرد أن يأخذ دورة دراسية في بيئة اللّغة الاجنبية لفترة أكثر من سنة لتصبح فعالة بالحد الأدنى. وببساطة. لا يستطيع السّلاح الجوي حمل أن يبتعد كل رجال الجو عن إختصاصهم العمليّاتي طيلة هذه الفترة من الوقت. إضافة لذلك. فإن الخبرة قد عرّفت الدافع والمقدرة بأنهما مفتاح العناصر في تعلم اللّغة. ليس لكل رجال الجو الدافع لتعلم لغة أجنبية أو إدامة إتقانهم بها. ولا إنهم جميعاً ميالين لتعلم اللّغة. على كل حال. كما إتفق الحضور على أن جميع رجال الجو القادرين على تعلم اللّغة يجب أن تكون لديهم الفرصة لفعل ذلك إذا رغبوا - وإذا فرضت واجباتهم و/أو حقول مهنتهم الحاجة لذلك. إن لهذه المبادئ الأساسية معاني كبيرة. ليس فقط لتقرير طبيعة وصفات برنامج اللّغة للجامعة الجوية. بل أيضاً لتكوين برنامج شامل لجميع رجال الجو.

إن عملية فحص تجارب الجامعة الجوية في وضع برنامج للّغة وتطبيق المبادئ الواسعة التي تم الإتفاق عليها في مؤتمر القمة تخضع لعدد من التوصيات من أجل برنامج شامل للسّلاح الجوي. وتتضمن:-

- تحديد (كما فعل رئيس الأركان عام ٢٠٠٦ للتعليم الإحترافي العسكري) خمس أو ست لغات مرموقة لها أهمية إستراتيجية للسّلاح الجوي ككل طيلة الفصل الدراسي الطويل؛ ويجب أن تقدم هذه القائمة بياناً عن ٧٥-٨٠ بالمائة من مجموع إحتياجات السّلاح الجوي للعشرين سنة القادمة.

• خلال برنامج امتحان الترقية، فإن رجال الجو المتميزين الراغبين والقادرين على أن يصبحوا من متعلمي اللغة أثناء مدة مهنتهم في إحدى هذه اللغات المهمة إستراتيجياً، وسيصل رجال الجو هؤلاء في الواجب الفعال إلى مقدرة لغوية أساسية، ولتلك الإحتياجات التي تتطلب لغات قليلة الكثافة أو أندر، فإن السّلاح الجوي يستطيع الإستمرار في الإعتماد على البرامج القائمة في التعاقد مع مختصين في اللغة وتعيين مترجمين ومتكلمين للغاتهم الاصلية.

• يتلقى كل مجال مهنة في السّلاح الجوي إختيار لجزء من مجموع قوته لمقدرته اللغوية، ومن المحتمل أن تذهب هذه المبادرة بعيداً وراء حقول مهنة التخصص اللغوي الجاري (مثل شؤون الإستخبارات والشؤون الإقليمية/السياسية-العسكرية)، بعد إجراء مسح شامل للمتطلبات اللّغوية، ينبغي لكبار القادة في كل حقل مهنة أن يكوّنوا نظرة مبكرة لتقدير ما مقدار الإتصال في بيئة متزايدة الإّجاه وفقاً للالتلاف والمشاركة والتي يتعامل فيها منتسبيهم من رجال الجو ويعدلوا أهدافهم وفقاً.

• توجيه المختصين بالواجبات المفروضة على الطلاب أن يمزجوا مجموعة رجال الجو من الراغبين والمقتدرين باللغات الاجنبية مع حقل المهنة المناسب ويتعقبون مهنتهم من خلال نظام الأفراد، وبما أن السّلاح الجوي قد يأخذ بعين الإعتبار مصادر الأفراد المدربين ذوي الكثافة الواطئة علي لغة ذات طلب عالي، فعلى السّلاح الجوي أن يضع قيوداً ويفرض حدوداً حول عدد مرات الإنتشار بشكل غير تطوعي خارج الدورة، إن إرهاق هؤلاء الأفراد بإنتشارات متلاحقة قد يبقي مهاراتهم اللغوية قائمة ولكنه قد يُضعف في نفس الوقت مهاراتهم التكنولوجية ويثبط همتهم عن تحقيق تقدّم في الخدمة.

• التأكيد بأن يركّز التعليم الإحترافي العسكري (PME) للسّلاح الجوي على البرنامج اللغوي لإدامة، ومؤازرة، وتقوية المقدرة اللّغوية المركزية الذي بدأ بها أثناء عملية فحص القبول، وسوف يستخدم التعليم الإحترافي العسكري معلمين لتدريس اللغات الاجنبية "كدفعة إضافية" فعّالة خلال مرحلة تعلم اللغة الناجحة اثناء الخدمة.

وبمساعدة أدوات البرنامج الإلكتروني المناسب لرفع مستوى الدراسة الذاتية.

هل نستطيع أن نعمل هذا؟ نعم، ولكن فقط إذا نفذت القيادة العليا التعهد بمواصلة العمل من خلال جمع جميع الأقسام العاملة معاً - التعليم والتدريب، السياسة، ونظام الأفراد. عند ذلك فقط سوف يكون ذلك قابلاً للإستمرار، وهل هذا جهد ضخم؟ نعم. إلا أن الفوائد كذلك ستثبت بأنها ضخمة، ولأول مرة في التاريخ، فإن السّلاح الجوي قد يكون له برنامج لغة شامل متوفر لجميع القوة ككل - وذلك سيكون جهداً قيماً في الحقيقة.

الملاحظات

١. "خلاصة تنفيذية"، تقرير وتوصيات فريق العمل لعملية مهارات اللغة الأجنبية للضباط (كولورادو سبرينجس، الضابط المسئول: أكاديمية السّلاح الجوي الأمريكي، كانون الأول/ديسمبر ١٩٩٥). ١.
٢. العقيد غنثر أي. مولر والمقدم كارل داوباج، "المهارات العالمية: مكونات حيوية للإرتباط العالمي"، مجلة قوة الجو، ١٢، رقم ٢ (صيف ١٩٩٨): ٦٨.
<http://www.airpower.au.af.mil/airchronicles/apj/apj98/sum98/mueller.pdf>.
٣. نفس المصدر السابق، ٦٧.
٤. وزير الدفاع روبرت إم. غيتس، "الوزير غيتس [sic] يتحدث عن تدريس اللغات الأجنبية في قاعدة ماكسويل - غنثر الجوية، مونتغمري ألاباما [٢١ نيسان/أبريل ٢٠٠٨]" واشنطن، DC: وزارة الدفاع، مكتب مساعد وزير الدفاع، الشؤون العامة، ٢٠٠٨.
<http://www.defenselink.mil/transcripts/transcript.aspx?transcriptid=4214>
(الإطلاع في ٢٩ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٨).
٥. نفس المصدر السابق.
٦. نفس المصدر السابق.
٧. نفس المصدر السابق.
٨. خارطة طريق تحول لغة الدفاع (واشنطن، DC: وزارة الدفاع، كانون الثاني/يناير ٢٠٠٥).
<http://www.globalsecurity.org/military/library/policy/dod/d20050330roadmap.pdf>.

٩. جنرال تي. مايكل موسلي، رئيس هيئة الأركان، السّلاح الجوي الأمريكي، مذكرة، إلى القيادات الرئيسية للسّلاح الجوي/ A1، الموضوع: إطار الكفاءة الثقافية العالمية والإقليمية واللغوية، ٢٩ كانون الثاني/يناير ٢٠٠٧.
١٠. كريستين آتووتر، "الجيش الأمريكي يُوسّع مشاركة تعلم اللغة"، ٢ تشرين الثاني/نوفمبر، ٢٠٠٧، <http://www.govpro.com/RBD.aspx?t=%2fNews%2fArticle%2f75515%2f>.
١١. مراكز القيادات الرئيسية للسّلاح الجوي الأمريكي/ A1 والمركز الرئيسي للجامعة الجوية، ميثاق مركز اللغة والثقافة للسّلاح الجوي، ٢٦ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٧.
١٢. دكتور برايان سلمسكي، خطة تعزيز النوعية لعام ٢٠٠٨ للجامعة الجوية: رجال الجو ذوي الكفاءة الشاملة"، ١٥ فبراير/شباط ٢٠٠٨، وتعرّف الكفاءة الثقافية الشاملة بأنها القدرة على الإبتيعاب بسرعة وبدقة - ثم العمل بشكل مناسب ومؤثر - في بيئة معقدة ثقافياً لتحقيق النتيجة المرغوبة، دون تعرض سابق لجماعة معينة، أو منطقة، أو لغة.
١٣. نفس المصدر السابق.
١٤. جون سي. كي. دالي، "UPI حراسة الإستخبارات"، المطبعة المتحدة الدولية، ٥ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٦.
١٥. إيجاز، المقدم جاي واروك، السّلاح الجوي الأمريكي، متقاعد، مركز اللغة والثقافة للسّلاح الجوي، الموضوع: تحديث لغة الجامعة الجوية، ٥ أيار/مايو ٢٠٠٨.
١٦. نفس المصدر السابق، بين امتحان الكفاءة بالكلام لطلاب كلية الأركان والقيادة الجوية (ACSC) الذين تخرجوا في عام ٢٠٠٧ أن ٤١ بالمئة من اصل ٥١ طالبا أخذوا الامتحان حصلوا على "O+" (وتعرف هذه المهارة بالكفاءة اللغوية المحفوظة على ظهر قلب - أي أن المتكلم لايعرف غير الكلمات المحفوظة على ظهر قلبه فقط والكلمات المألوفة له) أو أفضل على مقياس المائدة المستديرة اللغوية للوكالات الحكومية، يقابل هذا ٨١ بالمئة من الذين جرى امتحانهم بالكلام لكلية الحرب الجوية الذين حصلوا على نفس النتيجة وهي O+، وقد إعتبرت أغلبية طلاب كلية الأركان والقيادة الجوية الذين تخرجوا في ٢٠٠٧ (٦٤ بالمئة) بأن أداة البرنامج الإلكتروني اللغوي أما هامشية أو غير مُرضية للتألف اللغوي في العربية، وإعتبرها ٣١ بالمئة أما هامشية أو غير مرضية للغة الصينية الشمالية (الماندرين)، وإعتبر تسعة وخمسون بالمئة من طلاب كلية الحرب الجوية فعالية المشغل الفيديوي هامشية أو غير مُرضية.

١٧. نفس المصدر السابق. ذكر عدد قليل من طلاب كلية الأركان والقيادة الجوية (عدددهم تسعة) من المشاركين في مسح طلابي إن أداة البرنامج الإلكتروني اللغوي لم تحقق آمالهم في تعلم اللغة. وان ثمانية وثمانون بالمئة منهم عارضوا بشدة بأن الطريقة التي استعملها المعلمون معهم هي التي حفزتهم على الإستمرار في تعلم اللغة.
١٨. نفس المصدر السابق. نَسَبُ استخدام طلاب كلية ضباط الأسراب (SOC) الذين شملهم هذا التقرير لمدة خمسة عشر شهراً ما بين أيلول/سبتمبر ٢٠٠٦ وتشيرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٧.
١٩. المقدم جاي ورويك. السِّلاح الجوي الأمريكي. متقاعد. "محاضر جلسات مؤتمر قمة اللغة" (قاعدة ماكسويل الجوية. ألاباما: مركز اللغة والثقافة للسِّلاح الجوي. ١٠ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٧).
٢٠. نفس المصدر السابق.

براءة ذمة

أن الاستنتاجات والآراء الواردة في هذه المقالة تعبر عن آراء المؤلف فقط استناداً إلى حرية التعبير والبيئة الأكاديمية للجامعة الجوية. وليس للحكومة الأمريكية، أو وزارة الدفاع، أو القوة الجوية، أو الجامعة الجوية أي علاقة بهذه المقالة بأي شكل من الأشكال.